اليوم العالمي للعدالة الاجتماعية في الإسكوا بمشاركة أهل السياسة والفكر والفن وجبران خليل جبران الثائر والمُصلِح كان الضيف الأكبر

UN

لطالما جسّدت أعمال الكاتب اللبناني العالمي الكبير جبران خليل جبران ثورة الإنسان على الفقر والجوع والتمييز وثورة الجمال على الدمار والدخان وثورة الضعيف على الظالم. لهذا السبب، اختارت لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا (الإسكوا) إحياء اليوم العالمي للعدالة الاجتماعية هذه السنة على ضوء أعمال جبران الأدبية والفنية.

وللمناسبة، جمع بيت الأمم المتحدة في بيروت الملاصق لحديقة جبران خليل جبران العامة حشدًا من المسؤولين والمفكرين والديبلوماسيين برعاية وزير الشؤون الاجتماعية اللبناني بيار بو عاصي وحضوره وبمشاركة وكيل الأمين العام للأمم المتحدة والأمين التنفيذي للإسكوا الدكتور **محمد علي الحكيم وحضور رئيسة لجنة التربية النيابية النائب** بهية الحريري ورئيسة الهيئة الوطنية لشؤون المرأة اللبنانية السيدة كلودين عون روكز وحشد **من الديبلوماسيين والمثقفين والمفكرين المتعمقين بأدب الكاتب اللبناني وفنّه فضلاً عن عدد من ممثلي وكالات الأمم المتحدة** ومنظمات المجتمع المدني وخبراء في مجال العدالة الاجتماعية في لبنان والمنطقة.

وتضمّن الاحتفال أداءً غنائيًا لمختارات من قصائد جبران قدّمه التينور والموسيقيّ اللبناني غبريال عبد النور ومعزوفًا لأشهر أعمال جبران الفنية.

وفي مستهلّ اللقاء، أعرب الأمين التنفيذي للإسكوا الدكتور محمد علي الحكيم عن غياب العدالة الاجتماعية في المنطقة العربية عمومًا وقال: "نحيي يوم العدالة ومنطقتُنا على ما يشبه السباق، **بين إنجازات ونكسات. لقد كرّست** الدول العربية مبدأ العدالة في دساتيرها ودعمته بتشريعات لتعزيز الإنفاق على الصحة والتعليم وتوسيع الحماية الاجتماعية وأكّدت **تمسّكها بالعديد من مقوّمات الحماية والمساواة وشروط العيش الكريم. غير أنّ ما تعيشه المنطقة** من ظروف عصيبة يهدد بتراجع قد يطيح بما تحقّق. تراجعٌ تعدّدت أسبابُه، وقد يكون على رأسها غياب **العدالة الاجتماعية، بما تعنيه من مساواة وإنصاف ومشاركة واحترام لحقوق الإنسان".**

وفي كلمته، تحدّث الوزير بو عاصي عن عمل الوزارة في لبنان الذي يشمل دعم اليتيم والمسنّ والفقير والمرأة المعنّفة وذوي الاحتياجات الخاصة ومكافحة **الإدمان وهي جميعها حالات** تتطلب تضامنًا بين جميع مكونات **الوطن ودعمًا سياسيًا من أجل التوصل إلى نتائج عملية. وقال إنّ** ميزانية الشؤون الاجتماعية لدعم كلّ هذه الملفات تبلغ 1% من قيمة ميزانية الدولة فقط. وأضاف بو عاصي: "في لبنان، هناك 10 آلاف عائلة يأكلون مرّة كلّ يومين. وإن أردنا العدالة الاجتماعية، علينا أن نملأ أطباقهم".

جبران من التمرّد إلى الصفاء

وقد تحلّق كلّ من الشاعر اللبناني هنري زغيب والناقد الأدبي **فرانشيسكو ميديشي** ورئيس لجنة جبران الوطنية طارق شدياق والكاتب اللبناني ألكسندر نجّار حول طاولة نقاش أولى تناولت مسألة المساواة والعدالة الاجتماعية في أعمال جبران الأدبية. كما جمعت حلقة نقاش ثانية مؤلفة كتاب "Alive" جمانة بو فخر الدين والناقد الفني ناجي عبد اللطيف حيث سلّطا الضوء على أعماله الفنية. وكان النقاش بإدارة الإعلامية المخضرمة رلى معوّض.

واستعرض زغيب حياة جبران والمراحل التي عانى فيها من غياب العدالة الاجتماعية وكيف أثّرت على أعماله كما استشهد بأبرز ما قاله في العدالة الاجتماعية في النصوص العربية. وشدّد زغيب على أنّ العدالة **الاجتماعية التي يسعى جبران إليها لا تتكون من فريق ظالم ومن فريق مظلوم وإنما تتطلب تضافر الفئتين معًا.**

وعقّب نجّار بالتأكيد أنّ نصوص جبران العربية تميّزت بتمرّد وثورة كبيرين بينما كان قد بلغ مرحلة من الصفاء تزامنت مع وضعه النصوص الإنكليزية. وأضاف أنّ جبران يحاكي المنطقة العربية اليوم في ما ألّفه من نصوص بلغته الأم حيث دعا للتحرر من القيود الدينية والإقطاعية وكان يرفض التطرف والاستبداد. وختم قائلاً إنّ جبران المُصلِح الاجتماعي كان رؤيويًا. فمن هنا، كانت كتاباته آنية تهمّ عالمنا العربي في حاضره اليوم.

وفي الواقع، يستأثر واحد في المئة من أغنى سكان العالم بنسبة 82 في المئة من ثروته. ومنذ عام 2010، تتزايد ثروات الأغنياء بسرعة تفوق بستّ مرات زيادة أجورِ العمال وما يلحق بذلك من عدم استقرار وحرمان من الحماية الاجتماعية وضمان الشيخوخة ومقوّمات العيش الكريم.

من هنا، تطرّق فرانشيسكو ميديشي إلى شخص جبران الذي اتّسم برفاهية الإحساس بحيث كان يشعر بالذنب من منطلق المسؤولية الجماعية فإن ارتكب أحدهم ظلمًا بحق إنسان آخر، شعر هو بأنّه مشارك في الإثم.

الدعوة إلى تحرير المرأة

وترى الإسكوا أنّ للمرأة حصة كبيرة من الإجحاف التاجم عن اللامساواة في مجالات الحياة الخاصة والعامة، في المنزل وسوق العمل، في الاقتصاد والمجتمع والسياسة.

وهنا، شرح طارق شدياق أنّ جبران دعا إلى تحرير المرأة، ليست لأنها مسجونة بل لأنها محتلّة. وهي محتلّة عندما تكون مقتنعة بأن المجتمع على حق بعدم السماح لها بالتعبير عن نفسها. وقال: "لقد كان جبران النهضوي الأول الذي سمح للمرأة بالتعبير عن نفسها وعن أحاسيسها".

في رسوم جبران

وفي حلقة النقاش الثانية، عرضت الباحثة جمانة بو فخر الدين لمؤلّفها "Alive" الذي يروي سيرة جبران بكلماته ورسومه. وقالت: "لقد جمعنا اقتباسات مختلفة لجبران بعد مطالعة 220 كتابًا ووضعناها بالترتيب الزمني". من جهته، أشار ناجي عبد اللطيف الذي صمّم غلاف الكتاب إلى السياق التاريخي الذي عاصره جبران فحين كان من الرائج رسم الطبيعة، كان هو يرسم شعوره وإحساسه.

وكان الحكيم قد ختم مداخلته قائلاً: "إنّ اختيارنا الاحتفاء بالعدالة الاجتماعية في أعمال جبران خليل جبران، أحد أهمّ أعلام الأدب المعاصر، هو عودة إلى العدالة كقيمة فكرية وأخلاقية عابرة لحدود الزمان والمكان، ربما لنجد ما يُطمئننا أنّ غيابها مؤقت، فكم من مرّة ضيّعت الأمم مسار القيم أو انشغلت عنها فكان أن صوّب الفكر والأدب المسار. وفي تراثنا الفكري والأدبي والإنساني الكثير ممّا يمكن أن ننهل منه لبناء مجتمعات منيعة عصيّة على العواصف".

وخُتم اللقاء بكلمة لمدير شعبة التنمية الاجتماعية في الإسكوا فريديريكو نيتو شكر فيها الحاضرين ووزّع شهادات تقدير للمشاركين في إحياء هذا اليوم.

وقد أعلن اليوم العالمي للعدالة الاجتماعية في عام 2007 بمثابة التزام متجدد من المجتمع الدولي بقيادة الأمم المتحدة، لا بل إنّ العدل اليوم في صلب منظومة أهداف التنمية المستدامة لعام 2030.